التوجيه النحوي لعود الضمير عند الشريف المرتضى (ت: ٤٣٦هـ) في تفسيره المسمّى بـ (نفائس التأويل)

أ.د محسن حسين علي الخفاجيّ
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية
Muhsen hussian@yahoo.com

حسن سعيد عبد هاشم الموسويّ
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية
Hassan.almussawi ٧@gmail.com

تقديم للبحث :

يتسم الكلام العربي عموما والنصّ القرآني خصوصا بتماسك عناصره وأجزائه وارتباط بعضها ببعض ارتباطا وثيقا لا يمكن لأيّ باحث مهما أُوتي من ملكة في التعبير أنْ يفصم عراها أو يدرس هذه العناصر والأجزاء بمعزل عن دراسة ما يرتبط معها شكلا ومضمونا، وعلى وفق ذلك فإنّ ثمّةَ عوامل أسهمت إلى حدٍّ كبير بحصول هذا التماسك والترابط الوثيق بين نصوص القرآن الكريم حتى غدا وحدة متكاملة لكلِّ ناظرٍ لبيب، ومن هذه العوامل (عود الضمير) [١] الذي تتعدد صوره ما بين المتقدّم والمتأخّر، وما بين الأقرب والأبعد، وما بين الإفراد والجمع، وما بين التذكير والتأنيث ، إلى غير ذلك من الصور التي أفاض النحويون في الحديث عنها واشبعوها دراسة .

وهذا البحث ما هو الإ محاولة لتسليط الضوء على مظاهر عود الضمير في تفسير الشريف المرتضى المسمّى بـ(نفائس التأويل)، ذلك التفسير الذي ما كان ليرى النور لولا جهود ثُلّة طيبة من العلماء المحققين يتقدّمهم السيد (مجتبى أحمد الموسويّ) الذين أخذوا على عاتقهم جمع الآيات التي كان الشريف المرتضى يطرحها على طلابه في مجالسه التي كان يعقدها للدراسة والبحث في نصوص القرآن الكريم، وكانت آراؤه في هذه الآيات مبثوثة في كتبه المتنوعة ومنها (الأمالي، والناصريات، والإنتصار، والشافي، وتنزيه الأنبياء) وغيرها، وجميع هذه الآراء جُمعّت في هذا التفسير الذي أطلق عليه (نفائس التأويل)؛ لأنّها بحق جواهر ثمينة لاتقدّر بثمن، وهي مادة الدراسة لهذا البحث ...

الكلمات المفتاحية : عود ـ الضمير ـ الجمع ـ السياق ـ أقرب المذكورين .

ABSTRACT

: I can summarize the following as follows

The diversity of the images of the Oud of conscience in the interpretation of Mr. Al- - Murtada and not limited to one image came back to the collection, and the most important, .and on the term, and the nearest mentioned

The role of the context can not be overlooked in the weighting of the reference of - .conscience if the matter is confused with the text of the Koran

The Qur'anic readings and their frequency have the effect of directing the conscience - towards a certain party. If the dispute between the interpreters comes to determine its reference, then resorting to the prevalence of a specific reading is a ruling in resolving this .dispute

The Sayyid mentions the opinions of others in some verses of the Quran, without the - possibility of being challenged or challenged, but rather reminds them of the warnings and completeness of the explanation and detail in these verses

Key words: alkalimat almuftahiata. eud aldamir aljame al'iiedad 'aqrab almadhkur

---

(١) هذا هو اصطلاح البصريين ، وهو عند الكوفيين يّسمّى المكني أو الكناية ، ينظر : المصطلح النحوي (نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري) ، ١٤٧ .

شكّل مبحث (عود الضمير) مساحة لابأس بها عند الشريف المرتضى في تفسيره لبعض الآيات القرآنية التي كان يطرحها على طلابه في مجالسه، أعرضها على النحو الآتي :

أولا : عود الضمير على الجمع .

أ- قال تعالى في قصة النبي آدم (عليه السلام) □ (سورة البقرة : الآية ٣٦) .يفترض الشريف المرتضى أنّ سائلا يسأل عن الآية فيقول : كيف خاطب تعالى آدم وحواء بخطاب الجمع فقال : اهبطوا ، وهما اثنان ؟ فيجيب السيد عن هذا التساؤل بوجوه عدة منها [1] :

١- أن يكون الخطاب متوجها إلى آدم وحواء وذريتهما ؛ لأنّ الوالدين يدلان على الذرّية وتتعلق بهما ؛ ويقوي ذلك قوله تعالى حاكيا عن إبراهيم واسماعيل □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ (سورة البقرة : الآية ١٢٨) .

2- أن يكون الخطاب لآدم وحواء (عليهما السلام) ولإبليس اللعين، وعلى هذا الوجه يكون أمر الهبوط قد شمل الجمع ، وليس هذا الوجه ببعيد عن جادة الصواب خاصة إذا ما علمنا أنّه قد تقدّم ذكر الشيطان في بداية الآية المباركة ، فضلا عن أنّ أمر الهبوط للشيطان قد صدر سابقا على ما تحكيه الآيات الكريمة في قوله تعالى □ **(سورة الأعراف : الآيات ١٢-١٨) .**

3- أن يكون الخطاب متوجها إلى آدم وحواء والحيّة التي كانت معهما ، غير أنّ الشريف المرتضى استبعد هذا الوجه ؛ لأنّ الخطاب يكون لمن لايحسنه وفيه قبح ؛ فضلا عن أنّه لم يتقدّم للحيّة ذكر في نصّ قرآني ، والكناية عن غير مذكور لاتحسن إلّا بحيث لايقع لبس واشكال ووهم تعلّق الكناية بغير مكنى عنه ، ويتساوى فيها الذكر والحذف ففي قوله تعالى □ □ □ **(سورة ص : الآية ٣٢) ، وقوله تعالى □ □ □ □ □ (سورة الرحمن : الآية ٢٦) يكون المكنى عنه واحدا سواء ذكر أم لم يذكر وهي الشمس في الآية الأولى ، والأرض في الآية الثانية .**

٤- أن يكون الخطاب يخص آدم وحواء (عليهما السلام) ، وخاطب الاثنين بالجمع على عادة العرب في ذلك ؛ لأنّ التثنية أول الجمع ، قال تعالى □ □ □ □ □ □ □ □ □ (سورة الأنبياء : الآية ٧٨) ، أراد لحكم داود وسليمان (عليهما السلام) وقال الراعي النميري

---

[1] **() ينظر : تفسير الشريف المرتضى : ١ / ٤٠٩ – ٤١٠ .**

[١] :

أُخْلَيدُ إنّ أَبَاكَ ضَافَ وِسَادَه هَمّان باتا جَنبَةً ودَخِــيلا
طَرَقَا فَتِلكَ هماهِمِي أَقرِيهما قُلُصا لَوَاقِحَ كالقِسيّ وَحُـولَا

فعبّر بالهماهم وهي جمع عن الهمّين ؛ وهما اثنان ، وتدور آراء العلماء حول هذه الوجوه التي ذكرها الشريف المرتضى ولم تتخطها ، فذهب كلّ واحد منهم إلى ترجيح وجه معين وتغليبه على الوجوه الأخرى ، فالأخفش أيّد أن يكون الخطاب قد شمل ابليس (عليه اللعنة) فضلا عن آدم وحواء (عليهما السلام) ولذلك جاء الضمير مجموعا (اهبطوا) [٢] ، ويرى الزجاج ما يراه الأخفش من أنّ الخطاب شمل الجميع (آدم وحواء وابليس) في مسألة الهبوط وإن كانت أوقاتهم متفرقة فيه [٣] ؛ لأنّ أمر ابليس بالخروج من الجنة سبق امر **آدم وحواء (عليهما السلام) بالخروج منها بدلالة قوله تعالى ﭐ □ □ □ □ □ □ ﭼ (سورة الحجر : الآية ٣٤) .**

فالآية جاءت بعد رفض إبليس للإمتثال للأمر الالهي بالسجود لآدم (عليه السلام)، أمّا الزمخشريّ فقد ذهب مذهبا مغايرا لما قاله الأخفش والزجاج، ورأى أنّ الخطاب كان لآدم وحواء (عليهما السلام)والمراد هما وذريتهما؛ لأنّهما لمّا كانا أصل الإنس ومنهم تتشعب البشرية جعلا بمثابة الإنس كلهم، ويستشهد الزمخشريّ **بآيات قرآنية لإثبات حجّية رأيه وصحته منها قوله تعالى ﭐ** □ ﭼ **(سورة البقرة : الآيتان ٣٨ -٣٩)** ، فالحكم في هذه الآيات المباركة عام للناس كافة [٤] ، وذكر السيد الطبرسيّ جميع الوجوه التي ذكرها من قبل الشريف المرتضى من دون ترجيح لوجه معين ،إلّا أنّه ردّ الوجه القائل بإنّ الخطاب شمل آدم وحواء والحية وضعّفه آخذا باستدلال الشريف المرتضى على تضعيف هذا الوجه [٥] ، والبيضاوي ذكر في هذه الآية وجهين، الأول : ماآمن به واعتقده الزمخشري ، والآخر أنْ يكون الخطاب شمل (آدم وحواء وابليس) فيكون (ابليس) قد أُخرج من الجنة ثانيا بعد أنْ اخرج منها أولا لعصيانه الأمر الالهي بالسجود لآدم (عليه السلام) ، وإنّما كان يدخل الجنة بعد الطرد الأول للوسوسة أو مسارقة أو أمر من السماء للإمتحان والإختبار [٦]، واستبعد ابن عاشور هذين الوجهين ورأى أنّ جمع الضمير يراد به التثنية لكراهية **توالي** المثنيات بالإظهار والإضمار من قوله تعالى ﭐ □ □ □ □ □ □ ﭼ **(سورة البقرة : الآية ٣٥) والعرب تستثقل مثل ذلك [٧] ، ويعضّد ابن عاشور رأيه هذا بقوله تعالى ﭐ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ (سورة التحريم : الآية ٤) ، وقول امرئ القيس [٨] :**

وقُوفًا بها صُحبِي عليَّ مطيَّهم يقولون لاتهلكْ أسىً وتجمّلِ

وإنّما له صاحبان لقوله في بداية القصيدة (قفا نبك) .

إنّ هذه الآية ليست دليلا على صحة ما ذهب إليه ابن عاشور؛ لأنّ الأعضاء لاتثنى بل تجمع ثم تضاف إلى ضمير التثنية – في الغالب – وخير دليل على ذلك ما نقوله في التوكيد مثلا : جاء الطالبان أنفسهما ولانقول نفسيهما .

ويؤيد السيد الطباطبائي وجه الجمع في الخطاب لآدم وحواء وابليس ، فبعد أن أفرد الله (ابليس) وخصّه **بالخطاب وحده في آية سورة الأعراف من قوله تعالى ﭐ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ (سورة الأعراف : الآية ١٣) ، عاد ليذكره في خطاب آدم وحواء ويجمع بين الخطابين حكاية عن قضائه تعالى بالعداوة بين ابليس (عليه اللعنة) ، وبين آدم وزوجته وذريتهما ، وكذلك قضاؤه تعالى أن تكون الحياة في الأرض والموت فيها والبعث منها ، وإدخال ذرية آدم في الحكم لعلّه يستشعر من قوله تعالى ﭐ** □ □ □ □ □ □ □

---

[١]() ديوانه ، ١٩٩ .
[٢]()ينظر : معاني القرآن : ١٩٧ .
[٣]() ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ١ / ١١٥ .
[٤]() ينظر : الكشاف : ١ / ١٣١ – ١٣٢ .
[٥]() ينظر : مجمع البيان : ١ / ١٢٦ – ١٢٧ .
[٦]() ينظر : انوار التنزيل واسرار التأويل : ١ /٩٠ .
[٧]() ينظر : التحرير والتنوير : ١ / ٤٢٠ .
[٨]() ديوانه : ٢٤ .

                           (سورة الأعراف : الآية ١١) ، **فسجود الملائكة لآدم (عليه السلام) إنّما كان من جهة أنّه** خليفة الله في الأرض وواجب على الخلق السجود التكريمي له [١] .

وبعد عرض هذه الآراء بشأن الآية المباركة أرى أنّ أرجحها – والله العالم – عود الضمير (واو الجماعة) في (اهبطوا) على آدم وحواء وابليس؛ لأنّ في ذلك تحقق الجزاء للفعل الصادر من كلٍّ من هؤلاء (المزلّ والزالّ في آنٍ واحد)، فجزاء ابليس وإزلاله لآدم وحواء وعدم السجود له الخروج من الجنة والهبوط إلى الأرض، وجزاء آدم وحواء عن زلّتهما وإطاعتهما لوسوسة الشيطان والأكل من الشجرة المنهيان عنها الخروج من الجنة والهبوط إلى الارض، وفي ذلك غاية العدل الإلهي.

ب ـ قال تعالى   **(سورة الاعراف : الآيتان ١٨٩ – ١٩٠) .**

يناقش السيد في هذه الآية وجوها عدّة في جواب من يسأل ويقول : أليس ظاهر هذه الآية يقتضي وقوع المعاصي من النبي آدم (عليه السلام)؛ لأنّه لم يتقدم من يجوز صرف هذه الكناية في جميع الكلام إليه إلّا ذكر آدم وزوجته فضلا عن أنّ المقصود بالنفس الواحدة آدم وزوجته المخلوقة منه وهي حواء؟ وهذه الوجوه هي[٢] :

١. إنّ الكناية في قوله تعالى (جعلا له شركاء فيما أتاهما) تعود للذكور والإناث من ولد آدم وحواء (عليهما السلام)، أو إلى جنس ممّن أشرك من نسلهما ، وإن كانت الكناية الأولى تتعلق بآدم وزوجته ، وعلى وفق ذلك يكون تقدير الكلام : فلمّا آتى الله آدم وحواء (عليهما السلام) الولد الصالح الذي تمنيّاه جعل كفّار أولادهما ذلك مضافا إلى غيره تعالى، فالشرك حصل من ذريتهما لامنهما، ويقوي هذا المعنى قوله تعالى (فتعالى الله عمّا يشركون)، فالف الاثنين في (جعلا) تعود على الجنسين المخلوقين من صلب آدم وحواء(عليهما السلام) ولاينبغي النظر للكناية المتقدّمة وعودها على آدم وحواء(عليهما السلام) وجعلها سببا لعود جميع ما في الكلام عليهما؛ لإمكانية الانتقال من خطاب مخاطب معين إلى خطاب غيره ، ومن كناية محددة إلى خلافها ، ومن ذلك قوله تعالى

                                        (سورة الفتح : الآيتان ٨ -٩) .

فبدأت الآية الكريمة بخطاب النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم انتقل الخطاب إلى المرسل إليهم ثم عاد على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله (وتعزّروه و توقّروه) ثم انتقل الخطاب إلى مرسل الرسول بقوله تعالى (وتسبّحوه) وكلّ تلك الانتقالات بالخطاب لم تخدش بالمعنى بل بقي الكلام متصلا بعضه ببعض، على الرغم من اختلاف الكناية وهذا سرّ من اسرار اعجاز القرآن، وثمة دليلٌ آخر على أنّ الكناية في الآية تعود على ولد آدم وحواء (عليهما السلام) من كلا الجنسين تقدم ذكرهم في قوله تعالى (هو الذي خلقكم من نفس واحدة) وكذلك في قوله تعالى (فلما آتاهما صالحا)؛ لأنّ المعنى المترتب من ذلك : لما آتاهما ولدا صالحا والمراد به الجنس وإن كان لفظه لفظ الإفراد .

٢. أن تكون (الهاء) في قوله تعالى (جعلا له شركاء) راجعة إلى الولد لا إلى الله تعالى ، والمعنى المترتب من ذلك يكون كالآتي : إنّهما طلبا من الله تعالى أمثالا للولد الصالح ، فشركا بين الطلبتين ، أي طلبا

---

[١]() ينظر : الميزان في تفسير القرآن : ١ /١٣٣ .
[٢]() ينظر : تفسير الشريف المرتضى : ٢ / ٣٧٩- ٣٨٥ .

ولدا مضافا ، وعلى وفق هذا الوجه يكون من غير المستبعد عود الضمير والكناية عائدة على آدم وحواء (عليهما السلام) من أول الكلام إلى آخره، ويرى الشريف المرتضى أنّه لو أشكل أحدٌ على هذا الوجه وقال : ما معنى قوله تعالى (فتعالى الله عمّا يشركون) حينئذ ؟ وكيف يتعالى الله عن أن يطلب منه ولدٌ بعد آخر ؟.

قلنا له : ـ والكلام للشريف المرتضى ـ ((لم ينزّه الله تعالى نفسه عن هذا الإشراك ، وإنّما نزهّها عن الإشراك به ، وليس يمتنع أن ينقطع هذا الكلام عن حكم الأول ، ويكون غير متعلق به ؛ لأنّه تعالى قال أأ □ □ □ □ □ □ □ ً (سورة الأعراف : الآية ١٩١) فنزّه نفسه تعالى عن هذا الشرك دون ما تقدم ، وليس يمتنع انقطاع اللفظ في الحكم عما يتصل به في الصورة ، وهذا كثير في القرآن وفي كلام العرب)) [١].

٣- نقل الشريف المرتضى رأي أبي مسلم محمد بن بحر الأصفهاني* في الآية ، إذ ذهب إلى عدّ الكناية في جميع الآية غير متعلقة بآدم وحواء (عليهما السلام) وإنّما تعود على من أشرك ويتمثل ذلك في قوله تعالى (تغشّاها) وفي قوله تعالى (دعوا الله ربّهما) وقوله تعالى (آتاهما صالحا)، وعند الأصفهاني أنّ آدم (عليه السلام) لم يتعلق به الخطاب إلّا قوله تعالى (خلقكم من نفس واحدة)، وبالنظر لآراء المفسرين بشأن الآية الكريمة فتكاد تكون واحدة تصرف الكناية في قوله تعالى (جعلا له شركاء) عن آدم وحواء (عليهما السلام) وتجعلها خاصة بذريتهما من الذكور والإناث ، ونجد ذلك عند الزجاج [٢]، والماوردي الذي نقل عن الحسن وقتادة قولهما إنّ المكنّى في قوله تعالى (جعلا له شركاء) عائد لذريتهما لا إليهما [٣] ، وتمسّك الزمخشري بقوله تعالى (فتعالى الله عمّا يشركون) لدفع توهم عود الضمير في قوله تعالى (جعلا له شركاء) إلى آدم وحواء (عليهما السلام)؛ ذلك أنّ الضمير جاء مجموعا في قوله تعالى (يشركون) إشارة إلى الذرية ، والكلام مبني على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، والتقدير يكون : جعل أولادهما له شركاء [٤] والسيد الطباطبائي هو الآخر تمسّك بقوله تعالى (فتعالى الله عمّا يشركون) لتبرئة آدم وحواء (عليهما السلام) من الشرك [٥]، غير أنّ الفخر الرازي زاد على ما تقدّم أدلة أخرى تبطل عود الضمير لآدم وحواء (عليهما السلام) وهي [٦] :

١- **إنّ قوله تعالى أأ □ □ □ □ □ □ □ ً (سورة الأعراف : الآية ١٩١) يدلّ على** أنّ المقصود الرد على من جعل الأصنام شركاء لله تعالى .

٢- يلاحظ في الآية (١٩١) من سورة الأعراف المذكورة آنفا قوله تعالى (مالايخلق) ولم يقل (من لا يخلق) وفي ذلك دلالة على استبعاد أن يكون آدم وحواء (عليهما السلام) قد جعلا شريكا لله بتسمية مولودهما باسمه (الحارث)، والجدير بالذكر أنّ ثمة رواية اسرائيلية الوضع تفيد بأنّ الشيطان أتى حواء (عليها السلام) وهي حامل وقال لها إن أردتِ سلامة مولودك فسميّه باسمي وامتثلت هي وآدم (عليهما السلام) لأمر الشيطان وسمياه باسمه [٧] .

٣- **إنّ آدم (عليه السلام) كان اشدّ الناس معرفة بإبليس ـ خاصة بعد حادثة الخروج من الجنة ـ وكان عالما بجميع الأسماء على نحو الإخبار الإلهي بذلك ، قال تعالى** أأ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ً (

---

[١] () تفسير الشريف المرتضى : ٢ /٣٨٥ .

*هو محمد بن بحر الأصفهاني المكنى بأبي مسلم ، كاتب ، ومتكلم ، ومفسر ، ونحوي ، وشاعر ، من مؤلفاته (جامع التأويل لمحكم التنزيل على مذهب المعتزلة ويقع في أربعة عشر مجلدا ، ولد سنة ٢٥٤هـ ، وتوفي سنة ٣٣٢هـ ، ينظر : معجم الأدباء : ١٨ /٣٥ ــ ٣٦ .

[٢] () ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٣٩٦ .

[٣] () ينظر : تفسير الماوردي: ٢/ ٢٨٧ .

[٤] () ينظر : الكشاف : ٢ / ١٨٠ .

[٥] () ينظر : الميزان في تفسير القرآن : ٨ / ٣٧٩.

[٦] () ينظر : التفسير الكبير : ١٥ / ٧٠ .

[٧] () ينظر : التفسير الكبير : ١٥ /٧٠ .

سورة البقرة : الآية ٣١) فمن البدهي أنّه علم باسم إبليس وبعد علمه له كيف يُسمّي ذريته باسمه ؟ ثم هل ضاقت السبل بآدم (عليه السلام) ولم يجد اسما آخر سوى اسم الشيطان ليسمّي ابنه به ؟.

وأجد فيما تقدّم ذكره أدلة واضحة على صرف الضمير والكناية في قوله تعالى (جعلا له شركاء) عن آدم وحواء (عليهما السلام) وعوده على ذريتهما من كلا الجنسين الذكر والأنثى، ولعلّ التثنية جاءت إشارة لهذا المفهوم.

ثانيا : عود الضمير على الأهم .

قال تعالى على لسان النبي شعيب (عليه السلام) □ **(سورة الأعراف : الآية ٨٩) .**

افتتح السيد المرتضى حديثه في هذه الآية ـ كعادته ـ عن افتراض سؤال سائل عنها حاكيا عن النبي شعيب (عليه السلام) فيقول : أليس هذا تصريحا منه بأنّ الله تعالى يجوز أن يشاء الكفر والقبيح ؛ لأنّ ملّة قومه كانت كفرا وضلالا، وقد أخبر أنّه لا يعود اليها إلّا أن يشاء الله ؟

ويجيب السيد عن هذا السؤال بوجوه عدّة أذكر منها مايصبّ في دائرة الدلالة النحوية وهما رأيان : الأول : نقله عن قطرب محمد بن المستنير من أنّ في الكلام تقديما وتأخيرا ، وأنّ الاستثناء كان من الكفار لامن شعيب (**عليه السلام)**

فكأنّه تعالى قال حاكيا عن الكفار قولهم □ □ □ □ □ □ □ □ **(سورة الاعراف : الآية ٨٨)**، إلّا أن يشاء الله أن تعودوا في ملتنا ، ثم قال تعالى حاكيا عن النبي شعيب (عليه السلام) قوله (ومايكون لنا أن نعود فيها) فكان قوله هذا بمثابة القول الفصل الذي لايخالطه الشك والريبة .

والرأي الآخر يتمثل في عدّ (الهاء) في قوله تعالى (فيها) عائدة إلى القرية لا إلى الملّة ؛ لتقدّم ذكر القرية ؛ ويكون تلخيص الكلام: إنّا سنخرج من قريتكم ، ولانعود فيها إلّا أن يشاء الله بما ينجزه لنا من الوعد بالنصر عليكم وحينئذ سنعود إليها حتما [1] ، و بتتبعي لأمّات التفاسير لم أجد من يعضد الرأي الثاني الذي ذكره الشريف المرتضى، فالزجاج رجح عود الضمير إلى الملّة لا إلى القرية مستدلا بقوله تعالى (بعد إذ نجّانا الله منها) ، والمقصود بالنجاة ، النجاة من الكفر وأعمال المعاصي وهذا يناسبه عود الضمير إلى الملّة قطعا [2] ، وسار على رأي الزجاج كلٌّ من الطوسي والواحدي والزمخشري والآلوسي وابن عاشور والسيد الطباطبائي [3] ، وبالنظر للآية السابقة من السورة نفسها وربط الآيتين معا يترجّح عود الضمير على الملّة لا القرية ، **قال تعالى** □ **(سورة الأعراف : الآية ٨٨) .**

فإخراج النبي شعيب (عليه السلام) ومن معه من القرية سببه عدم الإيمان بملّتهم والكفر بها، ولا يمكن اغفال دور السياق أو المقام في تحديد ما يعود الضمير عليه في كثير من آيات الكتاب العزيز[4] .

ثالثا : عود الضمير على الأجلّ .

---

[1] ينظر : تفسير الشريف المرتضى : ٢ / ٢٩٨ .
[2] ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٣٥٧ .
[3] ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٤ / ٣٤٠ ، والتفسير البسيط : ٩ /٢٣٣ ، والكشاف : ٢ /١٢٥ ، وروح المعاني : ٥ / ٢٤٨ ، والتحرير والتنوير : ٨ /١٩٩ ، والميزان في تفسير القرآن : ٨ /١٩٥ .
[4] ينظر : الترجيح النحوي في تفسير البحر المحيط: ٢٣٨ .

قال تعالى ﴿□□□﴾ **(سورة التوبة : الآية ٤٠) .**

يرى الشريف المرتضى أنّ ضمير الهاء حينما وقع في الآية الكريمة يعود على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من أول الآية إلى آخرها، وهي من الآيات التي تخصّ النبي محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) وحده، ولم ينزل الله جلّ وعلا سكينته على نبيه المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) في غير هذا المقام إلّا **عمّت من كان معه من المؤمنين ، قال تعالى في يوم حنين** ﴿□□□□□□□□□□□﴾ **(سورة التوبة : الآية ٢٦) ، وقال تعالى** ﴿□□□□□□□□□□□□□□□□□□□﴾ **(سورة الفتح : الآية ٢٦) ،**

ويرى الشريف المرتضى أنّ قوله تعالى (ثاني اثنين) لا يتعدى ذكر الإخبار عن العدد ، وليس في قوله تعالى (يقول لصاحبه) فضل للمذكور؛ لأنّ ذكر الصحبة قد تشمل الولي والعدو والمؤمن والكافر على حدّ سواء ، قال تعالى ﴿□□□□□□□□□□□□□﴾ (سورة الكهف : الآية ٣٧) ، وبقوله تعالى (لاتحزن) حُسِم أمر ردّ الضمير إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وحده؛ ذلك أنّ النهي من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يتوجه إلّا إلى عمل قبيح وقع من المقابل استوجب هذا النهي، فضلا عن أنّ لفظة (معنا) وإن كان الضمير فيها يوحي بالجمع إلّا أنّه يخص النبي محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) وحده ، وقد يستعمل الواحد العظيم هذه اللفظة في التعبير عن نفسه ، **قال تعالى**﴿□□□□□□□□□﴾ **(سورة الحجر : الآية ٩)** ، والآيات بهذا الصدد أكثر من أن تحصى [1]، وشكّل الضمير في (عليه) من قوله تعالى (فأنزل الله سكينته عليه) محلّا للخلاف بين المفسرين ، فمنهم من ارجعه الى أبي بكر بالاستناد إلى أنّه كان مذعورا بأمسّ الحاجة لهذه السكينة بعكس النبي محمد "(صلى الله عليه وآله وسلم) الذي كان مطمئنا اطمئنانا لا يشوبه الشك والريبة وهو من يهدّئ من روع صاحبه بقوله له (لا تحزن إنّ الله معنا)، ومن هؤلاء الذين ذهبوا هذا المذهب في عود الضمير لأبي بكر ابن قتيبة الدينوريّ، والنحاس، والسمرقنديّ، وابن الجوزي، والبيضاوي، والسمين الحلبي، والبقاعي [2]، ومنهم من ارجعه الى النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بالاستناد إلى أنّ الآية بمجملها تتحدّث عن نصر الله له وتأييده فالضمائر بمجملها عائدة له (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا يمكن التغاير بينها، ومن الذين ذهبوا هذا المذهب ابن عباس، ومقاتل بن سليمان، والطوسيّ ، وابن عطية الأندلسي، و الطبرسيّ، والسيد الطباطبائي، والسيد محمد الحسيني الشيرازيّ، والسيد محمد حسين فضل الله [3] ، ومنهم من لم يكتفِ بتأييد عود الضمير للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فحسب، بل جاء بالأدلة التي تقوي هذا الرأي وتعضده ، يقول ابن عطية الأندلسيّ بهذا الصدد : ((السكينة عندي إنّما هي ماينزله الله على انبيائه من **الحياطة لهم والخصائص التي لاتصلح إلّا لهم كقوله تعالى** ﴿□□□□□﴾ **(سورة البقرة : الآية ٢٤٨)** ، ويحتمل أن يكون قوله : فأنزل الله سكينته إلى آخر الآية يراد به ماصنعه الله لنبيه إلى وقت تبوك من الظهور والفتوح لا أن تكون هذه الآية تختص بقصة الغار والنجاة إلى المدينة)) [4]، ويردّ السيد الطباطبائي على من يعتقد باستلزام إنزال السكينة الاضطراب والخوف والحزن بالقول : إنّ ((نزول نعمة من النعم الإلهية لايتوقف على سبق الإتصاف بحالة مضادّة لها ونقمة مقابلة لها كنزول الرحمة بعد الرحمة، والنعمة بعد النعمة،

---

[1] **() ينظر : تفسير الشريف المرتضى : ٢ / ٤٠٤ ــ ٤٠٥ .**

[2] **() ينظر : غريب القرآن : ١٨٦ ، وإعراب القرآن : ٢ / ١١٩ ،و تفسير السمرقندي: ٥٩/٢ ، وزاد المسير : ٢ / ٢٦١ ، وتفسير البيضاوي : ٢ / ١٨٤ ، والدر المصون : ٣ / ٤٦٥ ، ونظم الدرر : ٨ / ٤٧٧.**

[3] **() ينظر : تنوير المقباس : ١٥٨ ، وتفسير مقاتل بن سليمان : ٢ / ١٧١ ، والتبيان في تفسير القرآن : ٥ / ١٢٨ ، والمحرر الوجيز : ٣ / ٣٦ ، ومجمع البيان : ٥ / ٤١ ، والميزان : ٩ / ٣٠٥ ، وتبيين القرآن : ٢٠٥ ، وتفسير من وحي القرآن : ١١ / ١١٦ ــ ١١٨ .**

[4] **() المحرر الوجيز : ٣ / ٣٦ .**

والإيمان والهداية بعد الإيمان والهداية وغير ذلك)) [١] ، ويترجّح عود الضمير للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لأنّ الملاحظ في الضمائر عودها عليه في الآية المباركة كلّها، وذلك في قوله قوله تعالى (إلّا تنصروه) وقوله تعالى (فقد نصره الله) ، وقوله تعالى (وايّده بجنودٍ)، وهو معطوف على قوله تعالى (فأنزل الله سكينته عليه)، والعطف كما هو معلوم يستدعي التشريك فلو سلّمنا بعود الضمير في قوله تعالى (فأنزل الله سكينته عليه) لأبي بكر لوجب علينا القول بإنّ الضمير في (أيّدهُ) عائد إليه أيضا وهذا لا يستقيم مع منطق العقل؛ لأنّ التأييد الإلهي لنبيه المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) حصل بإنزال الملائكة وهذا مصداق قوله تعالى(وأيّده بجنود لم تروها)، والملائكة لا يمكن رؤيتهم من قبل البشر إلّا الأنبياء لكونهم الوساطة بينهم وبين الله جلّ وعلا، ولا أدري إلام استند الآلوسي [٢] في ردّ الضمير في (أيّده) لأبي بكر، خلافا لرأي المفسرين المذكورين آنفا

رابعا : عود الضمير على أقرب المذكورين .

قال تعالى ﴿ ﴾ **(سورة فاطر : الآية ٣٢)** .

يلامس السيد المرتضى أحاسيس المتلقين وما يدور في مخيلّتهم في كلّ آية يناقشها وبيان مكنونها اللغوي ، ومنها هذه الآية التي ابتدأ الحديث عنها بتوجيه سؤال مفاده : إذا كان الاصطفاء هو الاختيار والاجتباء وذلك لا يليق الا بمن هو معصوم مأمون منه القبيح كالأنبياء والائمة (عليهم السلام) فكيف قال بعد ذلك (فمنهم ظالم لنفسه) وهنا وصف لا يليق بالمذكور ؟ .

يجيب السيد عن هذا التساؤل بأنّ الضمير في (فمنهم) يعود على العباد، لا إلى الذين اصطفوا ؛ لكونه أقرب إليه في الذكر، فكأنّه تعالى قال : ومن عبادنا ظالم لنفسه، ومقتصد، وسابق للخيرات، وبعد عرضه لهذا الوجه في الآية الكريمة يعود السيد ليوجه سؤالا آخر مفاده: أيُّ فائدة في وصف العباد بهذه القسمة ؟ وكيف عدل عن وصف الذين اصطفاهم، وورثهم الكتاب ؟ .

يجيب السيد عن هذا التساؤل بأنّ الله جلّ وعلا علّق توريث الكتاب بالمصطفين من عباده وخصّهم بذلك ؛ لأنّ العباد ليسوا على درجة واحدة من الإيمان، والآية الكريمة بيّنت أصنافهم تبيينا تاما [٣] ، وقد كان لهذا الوجه الذي طرحه الشريف المرتضى صدًى عند المفسرين الذين سبقوه والذين جاءوا من بعده فأيّده ثّلة منهم مجاهد ، والفرّاء، والسمرقندي، والطوسي، والفيض الكاشاني [٤] ، إلّا أنّ ذلك لم يمنع بعض المفسرين من أن يذهبوا مذهبا مغايرا بعدِّهم الضمير في (منهم) عائدا على المصطفين من العباد، ومن هؤلاء المفسرين الزجاج والزمخشريّ والقاسمي وابن عاشور [٥] .

---

[١] () الميزان في تفسير القرآن : ٩ /٣٠٧ .

[٢] () ينظر : روح المعاني : ٦ / ١٣٦ .

[٣] () ينظر : تفسير الشريف المرتضى : ٣ / ٢٣٥ ــ ٢٣٦ .

[٤] () ينظر : تفسير مجاهد : ٥٧٧ ، ومعاني القرآن : ٢ / ٣٦٩ ، وتفسير السمرقندي : ٣ / ١٠٧ ، والتبيان في تفسير القرآن : ٨ / ٣٠٦ ، وزبدة التفاسير : ٥ / ٤٨٣ .

[٥] () ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٤ / ٢٦٨ ، والكشاف : ٣ / ٥٩٤ ، وتفسير القاسمي :٨ / ١٦٩ ، والتحرير والتنوير : ٢٢ / ١٦٥ . .

ويحاول السيد عباس علي الموسوي التوفيق بين الرأيين فيرى أنّ مرجعية الضمير في (فمنهم) تعتمد على المراد بالمصطفين من العباد ، فإذا كان المراد بهم الأئمة الأطهار (عليهم السلام) من بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجب القول بعود الضمير على العباد؛ لأنّ من غير المعقول أن يكون أحد الأئمة (عليهم السلام) ظالم لنفسه، واذا كان المقصود بالمصطفين من العباد الأمّة كلها جاز القول بعود الضميرعلى المصطفين؛ لأنّ في الأمّة من هو ظالم لنفسه، ومنهم من هو غير ذلك [1] ، ويترجّح عود الضمير في (فمنهم) للعباد لا للمصطفين بدليلين هما :

أ . ثمة قاعدة نحوية في عود الضمير تشير إلى أنّه يعود على الأقرب إذا ما تقدّم عليه شيئان أو أكثر ممّا يصلح كلّ منهما للتفسير [2]، ولا تُخَالَف هذه القاعدة إلّا بوجود القرينة الدالة على عوده للأبعد وليس لأقرب المذكورين، وفي الآية الكريمة – مورد البحث – لا توجد قرينة تدلّ على عود الضمير للمصطفين ، فضلا عن **أنّ الله تعالى بعد هذه الآية بآيات قلائل تحدّث عن الكافرين بقوله** □□□□□□□□□□□□□□□□□□□ **(سورة فاطر : الآية ٣٦)** فكأنّ في الأمر مقارنة بين العباد (الظالم لنفسه، والمقتصد ، والسابق للخيرات) من جهة، وبين الكفّار من جهة أخرى، فالصنف الأول . وإن كان بينهم الظالم لنفسه . إلّا أنّهم جميعا مغفور لهم ومأواهم جنة الخلد على **نحو التعبير القرآني بذلك ، قال تعالى** □□□□□□□□□□□□□□□ **(سورة فاطر : الآية ٣٣) ، والصنف الآخر بيّن الله تعالى مصيرهم في الآية المذكورة آنفا ، وهذه المقارنة مصداق لقوله تعالى** □□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ **(سورة النساء : الآية ٤٨) .**

ب . إنّ الاصطفاء في اللغة يعني الإختيار، وتناول صفو الشيء [3]، وعلى وفق هذا المعنى للاصطفاء تكون (من) في قوله تعالى (من عبادنا) تبعيضية؛ إذ لايعقل أن تكون الأمة بأكملها مختارة مصطفاة، والناظر للنص القرآني يلاحظ . غالبا . استعمال هذه اللفظة في الحديث عن الأنبياء (عليهم السلام) ؛ لكونهم مصطفين **من الله تعالى لأداء مهمات الرسالة السماوية المناطة بهم ، قال تعالى** □□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ **(سورة البقرة : الآية ١٣٠) ، وقال تعالى** □□□□□□□□□□□□□□□□□□ **(سورة آل عمران : الآية ٣٣) ، وقال تعالى** □□□□□□□□□□□□□□□□□ **(سورة ص : الآيات ٤٥ – ٤٧) .**

خامسا : دور السياق في ترجيح مرجعية الضمير .

أ ـ قال تعالى □□□ **(سورة هود : الآيتان ٤٥ – ٤٦).**

أشار السيد المرتضى إلى وجود قراءتين في قوله تعالى (إنّه عملٌ غيرُ صالحٍ)، الأولى : بفتح الميم وتنوين اللام في (عمل) ورفع الراء في (غير)، والأخرى : بكسر الميم ونصب اللام في (عَمِل) ونصب الراء في (غير)، ويرى السيد أنّ القراءة الأولى هي المشهورة وتستلزم حينئذٍ عود الضمير في (إنّه) لابن نــوح (عليه السلام)؛ لأنّ الكلام مبنيٌّ على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، والتقدير : إنّ ابنك ذو عمل غير صالح، وصاحب عمل غير صالح، ويعضد هذا الوجه قول الخنساء [4] :

تَرْتَعُ مارَتَعتْ حتى إذا ادّكرتْ   فإنّما هي إقْبالٌ وإدْبــارُ

والمراد: إنّما هي ذات إقبالٌ وإدبارُ، أمّا الوجوه الأخرى المحتملة لهذه القراءة، فالسيد ذكر لها وجها واحدا لعود الضمير في (إنّه) وهو عوده على سؤال النبي نوح (عليه السلام)؛ لأنّه وقع منه(عليه السلام) دليل السؤال

---

[1] () ينظر : الواضح في التفسير : ١٣ / ١٦٠ـ ١٦١ .

[2] () ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٤ / ٣٠ – ٣١ ، والاتقان في علوم القرآن : ٢ / ٢٣٦ ، ومعاني النحو : ١ / ٥٨ .

[3] () ينظر : المفردات (مادة صفو) : ٢٩٤ .

[4] () ديوانها : ٤٦ .

والرغبة في قوله (إنّ ابني من أهلي وإنّ وعدك الحقّ) ويكون المعنى : إنّ سؤالك إياي ماليس **لك به علم عمل غير صالح ، غير أنّ الشريف المرتضى المؤمن بعصمة الأنبياء يرفض هذا الوجه ويرجح قراءة الرفع المبنية على عود الضمير لابن نوح ويجيب عن سؤال مفترض يفترضه هو مفاده : لِمَ قال تعالى (فلا تَسْئَلنِ ماليس لك به علم) ؟ وكيف قال النبي نوح (عليه السلام) من بعد ذلك** ﴿ ﴾ **(سورة هود : الآية ٤٧)**

يرى الشريف المرتضى أنّ نهي النبي نوح (عليه السلام) عن سؤال ما ليس له به علم لايعني وقوع المحظور منه (عليه السلام)، واستدلّ على ذلك بنهي الله تعالى لحبيبه المصطفى(صلى الله عليه وآله وسلم) **عن الشرك والكفر بقوله** ﴿ ﴾ **(سورة الزمر : الآية ٦٥) وحاشا نبينا المصطفى (صلى الله عليه وآله** وسلم) أن يشرك بربه ولكن الخطاب جرى له والمراد عباده [١] .

وقد ذكر أكثر من مفسّر هاتين القراءتين – قراءة فتح الميم وتنوين اللام في (عَمَل)، ورفع الراء في (غير)، وقراءة كسر الميم ونصب اللام في (عَمل) ونصب الراء في (غير) – إلّا أنّ قراءة الرفع والتنوين في (عمل) كانت هي الراجحة وارتضاها أغلب المفسرين وفيما يأتي بيان ذلك :

١–نسب الزجاج قراءة الرفع والتنوين في (عمل) إلى (الحسن) و(ابن سيرين) ووجّه معنى الآية على وفق هذه القراءة إلى حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه والتقدير : إنّه ذو عملٍ غير صالح ، ويعضد هذا المعنى قول الخنساء المذكور آنفا ، ويبدو أنّ الزجاج مؤيدٌ لهذه القراءة والمعنى المترتب عليها بدليل أنّه ذهب إلى القول بإنّ المراد بقوله تعالى (إنّه ليس من أهلك) أي ليس من أهلك الذين وعدتك بنجاتهم ، أو ليس من أهل دينك [٢].

٢–ذكر الطوسيّ كلتا القراءتين في (عمل) ، وجعل لكلّ قراءة معنى مرادا منها، فعلى قراءة الرفع يكون تقدير الكلام : إنّه ذو عمل غير صالح كما ذكر من قبل، ويكون المراد المبالغة في الصفة، وعلى قراءة كسر الميم ونصب اللام في (عمل) يكون تقدير الكلام: إنّه عمل عملا غير صالح، ويكون المراد حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، وضعّف الطوسيّ من امكانية عود الضمير في (إنّه) على سؤال النبي نوح (عليه السلام)؛ لأنّه يوجب إضافة القبيح إلى الأنبياء وهذا ينافي عصمتهم (عليهم السلام) ، والراجح عنده قراءة الرفع والتنوين[٣] .

٣- نسب الطبرسيّ قراءة النصب على الفعل في (عمل) إلى الكسائي ويعقوب وسهل، ونقل أيضا رأي أبي علي الفارسيّ في كلتا القراءتين وإمكانية جعل المعنى فيهما واحدا وإن اختلفت القراءة، فعلى قراءة الرفع يكون التقدير: إنّ كونك مع الكافرين وميلك إليهم وتركك ركوب السفينة التي تنجيك من عذاب الله يُعدّ عملا غير صالح، **ويدلّ على هذا المعنى قوله تعالى على لسان النبي نوح (عليه السلام)** ﴿ ﴾ **(سورة هود : الآية ٤٢) .**

---

[١] **() ينظر : تفسير الشريف المرتضى : ٢ / ٤٤٠ – ٤٤١ .**
[٢] **() ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٥٥ -٥٦ .**
[٣] **() ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٥ / ٣٤٧ .**

أو يكون التقدير : إنّه ذو عمل غير صالح بحذف المضاف واقامة المضاف إليه مقامه ، وعلى قراءة النصب يكون التقدير : إنّه عمل عملا غير صالح بإقامة الصفة مقام الموصوف ، ويعضد هذه القراءة قول عمر بن أبي ربيعة [١] :

أيُّها القائلُ في غيرَ الصَّوابِ أخّر النصَّحَ وأقللْ من عتابِي

وتقدير الكلام : أيّها القائل قولا غير الصواب ، ويبدو أنّ الطبرسي تابع أبا علي الفارسيّ فيما ذهب إليه بدليل أنّه لم يضف على كلامه الذي نقله عنه شيئا يذكر ، ولم يردّه أو يطعن به [٢] .

٤- رجّح البيضاوي قراءة الرفع وعود الضمير لابن نوح (عليه السلام) ، وتقدير الكلام : إنّه ذو عمل فاسد بحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، وأضاف البيضاوي بأنّ الله جلّ وعلا أراد المبالغة في الكلام فجعل ذات ابن نوح (عليه السلام) ذات العمل ، وأبدل الفاسد بغير الصالح ليصّرح بالمناقضة بين ادّعاء النبي نوح (عليه السلام) إنّه من أهله ، وردّه (جلّ وعلا) بإنّه ليس من أهلك معلّلا ذلك بقوله (إنّه عملٌ غيرُ صالحٍ) ، ولا يمكن إنجاؤه من الهلاك [٣] .

٥- نسب السمين الحلبيّ قراءة النصب على الفعل في (عمل) للكسائي خلافا لقراءة الجمهور بالرفع ، وذهب السمين الحلبيّ إلى أنّ قراءة الكسائيّ هذه توجب عود الضمير لابن نوح(عليه السلام) وفاعل (عَمِلَ) ضمير مستتر يعود عليه أيضا و (غير) مفعول به ، ولم يبعد السمين الحلبيّ على وفق هذه القراءة إمكانية عدّ (غير) **نعتا لمصدر محذوف تقديره عمل عملا غير صالح ، كقوله تعالى**ًأَ □ **(سورة المؤمنون : الآية ٥١) ، وعلى قراءة الرفع والتنوين جعل السمين الحلبيّ لعود الضمير في (إنّه) وجوها عدّة هي** [٤] **:**

أ- عوده على ابن نوح (عليه السلام) ويكون في الإخبار عنه بالمصدر مماثلا لقولنا (رجل عدل) أي عادل .

ب- عوده على النداء المفهوم من قبل النبي نوح (عليه السلام) لربّه بقوله تعالى (ونادى نوحٌ ربّه) والمعنى المتحصّل من ذلك إنّ نداءك وسؤالك يانوح يُعدُّ عملا غير صالح وبهذا يكون الضمير عائدا لنوح (عليه السلام) .

جـ . عوده على ركوب ابن نوح (عليه السلام) المدلول عليه بقوله تعالى (اركب معنا) فيكون تركه ركوب السفينة بمثابة العمل غير الصالح، وهذا الوجه كالأول يكون فيه الضمير في (إنّه) عائدا على ابن نوح(عليه السلام) .

٦- سخّف السيد الطباطبائي الرأي القائل بعود الضمير إلى سؤال النبي نوح (عليه السلام)، وعدّ الضمير عائدا على ابنه والكلام مُساق للمبالغة فيه، وشاطره الشيخ ناصر مكارم الشيرازيّ فيما ذهب إليه من رأي [٥]، وممّا تقدّم يتضح عود الضمير على ابن نوح (عليه السلام)، واستبعد عوده على سؤال النبي نوح (عليه السلام) لسببين هما :

أ – لو كان الضمير عائدا على سؤال النبي نوح (عليه السلام) فما الداعي للجملة المعلَّلة بقوله تعالى (إنّه ليس من أهلك) التي أوضحها تعالى بالجملة المعلِّلة (إنّه عملٌ غير صالح)، وفي هذا غاية البيان والإشارة إلى ابن نوح (عليه السلام)، والملاحظ في الجملتين ابتداؤهما بالتوكيد بـ(إنّ) تقوية للكلام، وتبع التوكيد الأول

---

[١] () ديوانه : ٧٣ .
[٢] () ينظر : الحجة في علل القراءات السبع : ٣ / ٢٤١ ، ومجمع البيان : ٥ / ٢١٢ – ٢١٣ .
[٣] () ينظر : تفسير البيضاوي : ٢ / ٢٦٥ – ٢٦٦ .
[٤] () ينظر : الدرّ المصون : ٤ / ١٠٤ .
[٥] () ينظر : الميزان في تفسير القرآن : ١٠/ ٢٢٥ – ٢٢٦ ، وتفسير الأمثل : ٦ / ٨٦ .

النفي بـ (ليس) التي تفيد نفي الحال إذا جُرّدت من قيد الزمن [١]، وهي بهذا المعنى في الآية الكريمة، إذ لم يعده الله بعد من أهل نوح (عليه السلام)؛ لعصيانه وعدم الامتثال لنداء أبيه بالركوب معهم في السفينة للنجاة من الهلاك الإلهي .

ب- يلحظ في الجملة الثانية إنّه تعالى قال (عمل) ولم يقل (فعل) وبين المفردتين بونٌ شاسع، فـ (العمل) إيجاد الأثر في الشيء، وهذا يعني أنّ ابن نوح (عليه السلام) أوجد الكفر في نفسه بعد أن خُلِقت على الفطرة السليمة ، وهذا الإيجاد يستدعي العمل الدؤوب المتواصل ، أمّا الفعل فهو عبارة عمّا وجد في حال كان قبله موجودا، وهذا ماينطبق عليه سؤال النبي نوح (عليه السلام) إذ لم يكن أمرا حديث العهد ، فالأنبياء السابقون قد سألوا الله مايريدون ، فضلا عن أنّ الفعل الواحد لا يُعدُّ عملا [٢] ، ناهيك عن استعمال (غير) التي تفيد مغايرة مجرورها لموصوفها [٣] .

ب ـ قال تعالى ﴿ □ ﴾ **(سورة إبراهيم : الآية ٩)** .

أجاب الشريف المرتضى عن سؤال مفترض مفاده : أي معنى لردّ الأيدي في الأفواه ؟ وأيُّ مدخل لذلك في التكذيب بالرسل (صلوات الله عليهم) ؟ وجعل السيد لعود الضمير في (أيديهم وأفواههم) وجوها عدّة هي[٤]:

أ . عود الهاء في الأيدي على الكفار والمكذبين ، وعود الهاء في الأفواه على الرسل (صلوات الله عليهم) ، والمعنى المترتب على ذلك أنّ الكافرين والمكذبين بالله عندما سمعوا وعظ الرسل ودعاءهم لهم للإيمان بالله وإنذارهم من غضبه أشاروا إلى أفواه الرسل أن تكفّ عن الكلام ، كما يشير أحدنا لصاحبه بالسكوت إذا لم يعجبه كلامه .

ب . أن يعود الضميران على الرسل (صلوات الله عليهم) ، والمعنى المترتب على ذلك أنّ الكافرين كانوا يأخذون أيدي الرسل ويضعوها على أفواههم ليسكتوهم ؛ لأنّهم لايريدون سماع نصحهم وإرشادهم .

جـ . أن يرجع الضميران على الكفار لا على الرسل، والمعنى المترتب على ذلك مشابه للوجه الثاني مع فارق عود الضمير بين الوجهين .

د . أن يكون الضمير الاول عائد على القوم، والثاني على الرسل، والمعنى المترتب على ذلك يكون الآتي : فردّوا القول بأيدي أنفسهم إلى أفواه الرسل (صلوات الله عليهم)؛ بمعنى كذّبوهم ولم يصغوا إلى اقوالهم، ويكون ذكر الأيدي من قبيل المثل والتأكيد، كما يقول أحدنا : أهلك فلانٌ نفسه بيده بمعنى أنّ الهلاك وقع من جهته لا من جهة غيره .

هـ . أن تكون الهاء الأولى للرسل (صلوات الله عليهم) والثانية للمكذبين، ويكون المراد بـ (الأيدي) النعم، و (في) محمولة على (الباء) بالاستناد إلى جواز قيام بعض حروف الصفات مقام بعض، والمعنى المترتب على ذلك أنّ الكفّار ردّوا بأفواههم نِعَم الرسل؛ أي ردّوا وعظهم وإنذارهم وتنبيههم على مصالحهم التي هي بمثابة النعم

[١] ينظر : شرح المفصل : ٧ / ١١ ، وشرح الرضي على الكافية : ٤ / ١٩٨ ، وارتشاف الضرب : ١١٥٧ .
[٢] ينظر : معجم الفروق اللغوية : ١ /٣٧٧ ، ٤٠٨ .
[٣] ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٢ / ١٢٥ .
[٤] ينظر : تفسير الشريف المرتضى : ٣ / ٥ – ٧ .

لهم لو قبلوها، وجوّز الشريف المرتضى في هذا الوجه عود الضمير في الأيدي للكفار ؛ لأنّ الأيدي هي نعمة ممنوحة لهم تستحق شكر خالقها .

وبهذه الوجوه يمكن القول إنّ الشريف المرتضى قد استوعب آراء سابقيه ممّن تناولوا هذه الآية المباركة بالشرح والنقاش، فابن عباس رجّح عود الهاءين للكفار [١] ، في حين ذهب مقاتل بن سليمان إلى عدّ الهاء الأولى للكفار والثانية للرسل [٢] ، أمّا الفراء فلم يحسم موقفه النهائي من مرجعية الضمير في (أيديهم) و(**أفواههم**) إلّا أنّه ذكر ثلاثة أوجه في الآية أشار اليها الشريف المرتضى ، الأول : عود الهاءين للكفار والمعنى المتحصّل من ذلك أنّهم أشاروا بأصابعهم إلى أفواه أنفسهم ، والثاني : عود الهاء الأولى للرسل (صلوات الله عليهم) ، والثانية للكفار والمعنى المتحصّل من ذلك أنّهم ردّوا مالوقبلوه لكان نعما من الله لهم ، وهذا المعنى يستلزم حينئذ حمل الأيدي على معنى النعم وحمل (في) على معنى (الباء) *، والثالث : عود الهاء الأولى للمكذبين والثانية للرسل (صلوات الله عليهم)، والمعنى المتحصّل من ذلك أنّ الكافرين ردّوا القول بأيديهم إلى أفواه الرسل(صلوات الله عليهم) [٣] .

وجعل أبو عبيدة الآية من قبيل المجاز ، والمعنى أنّ الكافرين كفّوا عمّا أُمروا به من قول الحق ، ولم يؤمنوا به ، فكان كمن ردّ يده في فمه ؛ أي : امسك عن الكلام ، وعلى هذا المعنى يتضح تأييد أبي عبيدة لعود الهاءين للكفار[٤]، ونجد ابو جعفر النحاس وابن أبي زمنين يذهبان إلى أنّ الهاءين تعودان على الكفار ، والمعنى أنّهم **عضّوا على أناملهم غيظا على الأنبياء** [٥] **، وعضّد ابو جعفر النحاس رأيه هذا بقوله تعالى** ﴿ **(سورة آل عمران : ١١٩)** ، **ولم يخرج** المتأخرون عن عصر الشريف المرتضى عن هذه الوجوه في معرض حديثهم عن الآية الكريمة ، فالماوردي والطوسي وابن عطية الأندلسي والطبرسي والرازي ذكروا هذه الوجوه مجتمعة من دون أن يرجّحوا وجها محددا [٦] .

غير أنّ ابن عطية الاندلسي إنماز من الآخرين بردّه الرأي القائل بعود الهاءين للرسل (عليهم السلام) ووجد فيه قبحا [٧]، إلّا أنّ السيد الطباطبائي اعتمده ورجّحه على غيره من الوجوه التي رأى فيها بعدا عن الفهم ولايمكن حمل كلام الله عزّ وجل عليها [٨] ، ويرى أحد الباحثين . وأرى معه . أنّ الهاءين تعودان للكفار ، والمعنى أنّهم عضّوا على أناملهم حين سماع نصح الأنبياء (عليهم السلام) لهم ، وهذا ماذهب إليه النحاس وابن أبي زمنين من قبل، واستدلّ هذا الباحث على صحة رأيه بأنّ هذا المعنى مناسب جدا لمادة المجيء الواردة في النص الدالة على الشدة والصعوبة غالبا [٩] .

الخلاصة :

يمكن لي أنْ أوجز البحث بما يأتي :

---

[١] () ينظر : تنوير المقباس : ٢١١ .
[٢] () ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان : ٢ / ٣٩٩ .
*هذا ماأكده الزجاج ومال إليه ، ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣/ ١٥٦.
[٣] () ينظر : معاني القرآن : ٢ / ٦٩ -٧٠ .
[٤] () مجاز القرآن : ١ / ٣٣٦ .
[٥] () ينظر : معاني القرآن : ٣ / ٥٢٠ ، وتفسير القرآن العزيز : ٢ / ٣٦٣ .
[٦] () ينظر : تفسير الماوردي : ٣ / ١٢٤ – ١٢٥ ، والتبيان في تفسير القرآن : ٦ / ١٥٥ ، والمحرر الوجيز : ٣ / ٣٢٦ – ٣٢٧ ، ومجمع البيان : ٦ / ٤٨ – ٤٩ ، والتفسير الكبير : ١٩ / ٧٠ -٧١ .
[٧] () ينظر : المحرر الوجيز : ٣ / ٣٢٦ – ٣٢٧ .
[٨] () ينظر : الميزان : ١٢ / ٢٣ .
[٩] () ينظر : تأملات في سورة إبراهيم: ٩٣ .

١-تنوع صور عود الضمير في تفسير السيد المرتضى وعدم اقتصارها على صورة واحدة فجاء عائدا على الجمع ، وعلى الأهم ، وعلى الأجلّ ، وعلى أقرب المذكورين .

٢-لا يمكن إغفال دور السياق في ترجيح مرجعية الضمير إذا التبس الأمر على الناظر للنصّ القرآني .

٣-للقراءات القرآنية وتواترها أثرٌ في توجيه الضمير نحو جهة معينة إذا ما حصل الخلاف بين المفسرين في تحديد مرجعيته ، فيكون اللجوء إلى شيوع قراءة معينة حكما في حلِّ هذا الخلاف .

٤-يذكر السيد آراء غيره في بعض الآيات القرآنية من دون أنْ يرجحها أو يطعن بها ، وإنّما يذكرها للتنبيه عليها وإتماما للشرح والتفصيل في هذه الآيات .

٥-يفتتح السيد الآيات القرآنية التي يريد نقاشها بجملة من الاسئلة التي يمكن ان يثيرها المتلقي ولا أبعد ان قلت ان هذا الاسلوب هو اسلوب المناظرة المتخيلة فالسيد كان يفترض مناظراً يناظره فيما يطرحه من آراء وهو يجيب عن اسئلته المفترضة تلك.

٦-يحاول السيد ان يعرض جميع الآراء التي ترد بشأن الآية التي يثيرها ويطرحها للدراسة و إن كان لا يؤيدها مما يجعل المتلقي مطلعاً على جميع الآراء المطروحة بشأن تلك الآية.

موارد البحث :

١-الإتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت : ٩١١هـ) ، تح : محمد أبو الفضل ابراهيم ، منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٤هـ . ١٩٧٤م .

٢-إرتشاف الضرب من لسان العرب ، محمد بن يوسف بن علي أبو حيان الأندلسي (ت : ٧٤٥هـ) ، تح : د.رجب عثمان محمد ، مراجعة : د. رمضان عبد التواب ، ط١ ، منشورات مكتبة الخانجي ، القاهرة . مصر ، ١٤١٨هـ . ١٩٩٨م .

٣-إعراب القرآن ، أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر النحاس (ت : ٣٣٨هـ) ، وضع حواشيه وعلق عليه : عبد المنعم خليل ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ١٤٢٢ هـ .

٤-الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، ط١ ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت . لبنان ، ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧م .

٥- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي (ت : ٧٩٤ هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، المكتبة العصرية ، بيروت . لبنان ، ١٤٣٣هـ . ٢٠١٢ م .

٦-تأملات في سورة إبراهيم (تفسير بلاغي تطبيقي) ، د. عادل أحمد صابر الزويني ، ط١ ، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ، الإمارات العربية المتحدة ، ١٤٣٤هـ . ٢٠١٣م .

٧-التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطبرسي (ت : ٤٦٠هـ) ، قدم له : الإمام المحقق : آغا بزرك الطهراني ، تح : أحمد حبيب العاملي ، تصحيح : علاء الأعلمي ، ط١ ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت . لبنان ، ١٤٣٤هـ . ٢٠١٣م .

٨-تبيين القرآن ، السيد محمد الحسيني الشيرازي ، ط٣ ، منشورات دار العلوم ، بيروت . لبنان ، ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٣م.

٩-الترجيح النحوي في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، د. محسن حسين الخفاجي ، ط١ ، منشورات مؤسسة دار الصادق الثقافية ، بابل ، ١٤٣٧هـ . ٢٠١٦م .
١٠- تفسير ابن عاشور المسمى (التحرير والتنوير) ، محمد الطاهر بن عاشور (ت : ١٣٣٩هـ) ، ط١ ، مؤسسة التاريخ ، بيروت . لبنان ، د.ت .
١١- التفسير البسيط ، أبو الحسن علي بن احمد الواحدي (ت : ٤٦٨هـ) ، أشرف على طباعته وأخراجه : د. عبد العزيز سطام آل سعود و أ.د تركي عبد سهو العتيبي ، دار المصور العربي ، الإسكندرية . مصر ، د.ت .
١٢- تفسير البيضاوي المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ، أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي (ت : ٦٨٥ هـ) ، ط١ ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت . لبنان ، ١٤١٠ هـ . ١٩٩٠م .
١٣- تفسير السمرقندي المسمى (بحر العلوم) ، أبو الليث نصر بن أحمد السمرقندي (ت : ٣٧٣هـ) ، د.ط، د.ت .
١٤- تفسير الشريف المرتضى المسمى (نفائس التأويل) ، أبو القاسم علي بن الحسين الشريف المرتضى، جمعه لجنة من العلماء والمحققين بإشراف : السيد مجتبى أحمد الموسوي ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت . لبنان ، ١٤٣١هـ . ٢٠١٠م .
١٥- تفسير القاسمي المسمى (محاسن التأويل) ، محمد جمال الدين القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، ضبطه وصححه وخرج آياته وأحاديثه : محمد باسل عيون السود، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م .
١٦- تفسير القرآن العزيز ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين (ت : ٣٩٩هـ) ، تح : أبو عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد مصطفى الكنز ، ط١ ، منشورات الفاروق الحديثة ، القاهرة . مصر ، ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢ م .
١٧- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي (ت : ٦٠٦هـ) ، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ٢٠٠٩م .
١٨- تفسير الماوردي المسمى (النكت والعيون) ، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت : ٤٥٠هـ) ، تح : السيد عبد المقصود عبد الرحيم ، د.ط ، د.ت .
١٩. تفسير مجاهد ، أبو الحجاج مجاهد بن جبر القرشي المخزومي (ت : ١٠٤ هـ) ، تح : محمد عبد السلام أبو النيل ، ط١ ، دار الفكر الإسلامي الحديثة ، مصر ، ١٤١٠هـ . ١٩٨٩م .
٢٠. تفسير مقاتل بن سليمان ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي (ت : ١٥٠هـ) ، تح : عبد الله محمود شحاته ، ط١ ، منشورات دار إحياء التراث ، بيروت . لبنان ، ١٤٢٣هـ .
٢١. تفسير من وحي القرآن ، سماحة آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله ، ط٢ ، دار الملاك ، بيروت . لبنان ، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨ م .
٢٢. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، ينسب لعبد الله بن عباس (ت : ٦٨هـ) ، جمعه : مجد الدين الفيروز آبادي (ت : ٨١٧هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، د.ت .
٢٣. الحجة في علل القراءات السبع ، أبو علي الحسن بن الغفار الفارسي النحوي (ت : ٣٧٧هـ) ، تح : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧ م .

٢٤. الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون ، شهاب الدين المعروف بالسّمين الحلبي (ت : ٧٥٦هـ) ، تح : الشيخ عادل أحمد وآخرون ، قدم له وقرضه : د.أحمد محمد صبرة ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ٢٠١٣م.

٢٥. ديوان امرئ القيس ، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي ، اعتنى به : عبد الرحمن المصطاوي ، ط٢، دار المعرفة ، بيروت . لبنان ، ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م .

٢٦. ديوان الخنساء ، تماضر بنت عمرو ، اعتنى به وشرحه : حمدو طمّاس ، ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت . لبنان ، ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م .

٢٧. ديوان الراعي النميري ، شرح : د. واضح الصمد ، ط١ ، منشورات دار الجيل ، بيروت . لبنان ، ١٤١٦هـ . ١٩٩٥م .

٢٨. ديوان عمر بن أبي ربيعة ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه : د.فايزمحمد ، ط٢ ، منشورات دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان ، ١٤١٦هـ . ١٩٩٦م .

٢٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو الثناء الآلوسي البغدادي (ت : ١٢٧٠هـ) ، تح : أبو عبد الرحمن فؤاد سراج ، المكتبة التوقيفية ، القاهرة . مصر ، د.ت .

٣٠. زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي (ت : ٥٩٧هـ) ، تح : عبد الرزاق المهدي، منشورات دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان ، د. ت .

٣١. زبدة التفاسير ، فتح الله شكر الشريف الكاشاني (ت : ٩٩٨هـ) ، تحقيق ونشر مؤسسة المعارف الإسلامية، قم . إيران ، د.ت .

٣٢. شرح الرضي على الكافية (ت : ٦٨٦هـ) ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قاريونس ، ١٣٩٨هـ . ١٩٧٨م.

٣٣. شرح المفصل ، الشيخ العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت : ٦٤٣هـ)، ط١ ، منشورات ذوي القربى ، قم . إيران ، د.ت .

٣٤. غريب القرآن ، ابن قتيبة الدنيوري (ت : ٢٧٦هـ) ، تح : أحمد صقر ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ١٣٩٨هـ . ١٩٧٨م .

٣٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، جار الله محمود بن عمر الزمخشري(ت : ٥٣٨هـ) ، وبحواشيه أربعة كتب : الأول : الإنتصاف للإمام أحمد بن المنير الإسكندري ، والثاني : الكاف الشاف في تخريج احاديث الكشاف للحافظ بن حجر ، والثالث : حاشية السيد محمد عليان المرزوقي على تفسير الكشاف ، والرابع : مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف للشيخ محمد عليان المذكور ، رتبه وضبطه وصححه : محمد عبد السلام شاهين ، ط٥ ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ٢٠٠٩م .

٣٦. مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت : ٢٠٩هـ) ، تح : محمد فؤاد سزكين ، منشورات مكتبة الخانجي ، القاهرة . مصر ، ١٣٨١هـ .

٣٧. مجمع البيان في تفسير القرآن ، الإمام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي من أكابر علماء الإمامية في القرن السادس (ت : ٥٤٨هـ) ، وضع حواشيه وخرج آياته وشواهده : إبراهيم شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ١٤١٨هـ . ١٩٩٧م .

٣٨. المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز ، أبو محمد بن عطية الأندلسي (ت : ٥٤٦هـ) ، تح : عبد السلام عبد الشافي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان . ١٤٢٢هـ .

٣٩. المصطلح النحوي (نشأته وتطوره حتى أواخرالقرن الثالث الهجري) ، د.عوض حمد القوزي ، ط١ ، منشورات عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠١هـ . ١٩٨١م .

٤٠. معاني القرآن ، أبو جعفر النحاس ، تح : محمد علي الصابوني، ط١ ، منشورات جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٩هـ .

٤١. معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت : ٢٠٧هـ)،ط٣ ، عالم الكتب ، بيروت . لبنان ، ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م .

٤٢. معاني القرآن ، سعيد بن مسعدة الأخفش (ت :٢١٥هـ) ، تح : د. عبد الأمير محمد أمين الورد ، عالم الكتب، بيروت – لبنان ، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م .

٤٣. معاني القرآن وإعرابه ، أبو اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج (ت :٣١١هـ)، شرح و تحقيق : د . عبد الجليل عبده شلبي ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

٤٤. معاني النحو ، د.فاضل صالح السامرائي ، ط٢ ، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٣م.

٤٥. معجم الأدباء ، ياقوت الحموي (ت : ٦٢٦هـ)، مطبوعات دار المأمون ، مكتبة عيسى البابي الحلبي بمصر ، د.ت .

٤٦. معجم الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن مهران العسكري (ت : ٣٩٥هـ) ، تح : الشيخ بيت الله بيات ومؤسسة النشر الإسلامي، ط١ ، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم . إيران ، ١٤١٢هـ .

٤٧. المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت : ٥٠٢هـ) ، ضبط : هيثم طعيمي ، ط١ ، منشورات دار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان ، ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٨م .

٤٨. الميزان في تفسير القرآن ، العلامة السيد محمد الطباطبائي (ت : ١٤٠٢هـ) ، صححه وأشرف على طباعته : الشيخ حسين الأعلمي ، ط١ ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت . لبنان ، ١٩٩٧م .

٤٩. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، أبراهيم عمر بن حسن الرباط البقاعي (ت : ٨٨٥هـ) ، دار الكتاب الاسلامي ،القاهرة . مصر ، د.ت.

٥٠ . الواضح في التفسير، السيد عباس علي الموسوي ، ط١ ، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت . لبنان ، ١٤٣٣هـ . ٢٠١٢م .

التوجيه النحوي لعود الضمير عند الشريف المرتضى (ت: ٤٣٦هـ) في تفسيره المسمّى بـ (نفائس التأويل)

أ.د محسن حسين علي الخفاجيّ حسن سعيد عبد هاشم الموسويّ